



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 31 كانون الأول / ديسمبر، 2023

# الدعاية في الحرب على غزة 2023: كيف خسرت إسرائيل سرديتها؟

باسم الطويسي

# الدعاية في الحرب على غزة 2023: كيف خسرت إسرائيل سرديتها؟

سلسلة: تحليل سياسات

31 كانون الأول/ ديسمبر، 2023

باسم الطويسي

رئيس برنامج الصحافة في معهد الدوحة للدراسات العليا. حاصل على الدكتوراه في الدراسات الإعلامية، وعمل عميدا لمعهد الإعلام الأردني 2013-2019، ومديرا لمركز الاستشارات ودراسات التنمية في جامعة الحسين بن طلال، ورئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحققها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1	مقدمة
1	أولاً: قوة "الهاسبرا" على المحك
5	ثانياً: الأطروحات والأساليب الدعائية
5	1. إسرائيل "الضحية"
6	2. "شيطنة" الفلسطينيين وحماس
7	3. "التفوق الأخلاقي والإنساني" الإسرائيلي
8	4. "شرعية" ما تقوم به إسرائيل
8	أ. التجزئة وإعادة بناء السياق
8	ب. الإغراق والتركيز الإعلامي
8	ج. المشاغلة وبناء الأجنحة المضادة
9	أ. الهلع الأخلاقي
9	ثالثاً: كيف خسرت إسرائيل الحرب الدعائية؟
9	1. السرد الجديد وتغير الاتجاهات
12	2. تفكك الرقابة الإعلامية الإسرائيلية
13	3. الأهداف التضليلية للحرب
16	المراجع

## مقدمة

مع دخول الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة شهرها الثالث، تكشف التطورات عن حالة مفارقة في الروايات الإعلامية للأحداث؛ فالحرب بدأت بهجوم دعائي غير مسبوق خلق تأييداً عالمياً كبيراً للرواية الإسرائيلية، ثم أخذت الدعاية الإسرائيلية تخسر هذه الحرب في معظم أنحاء العالم، وتحديداً في الغرب. وفي الوقت الذي استمر فيه دعم العديد من الحكومات الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، للحرب الإسرائيلية وتأييدها، أخذت اتجاهات الرأي العام في أنحاء كثيرة من العالم تشهد تحولات جوهرية لمصلحة الرواية الفلسطينية.

منذ زمن طويل قيل إنَّ "الحرب تبدأ بالكلمات وتستمر بالطلقات والكلمات وتنتهي بالكلمات"، وبين الكلام والرصاص تشكّل الدعاية السياسية والعسكرية أداةً فاعلة للحروب المعاصرة، وقد ارتبطت الدعاية والحرب النفسية حديثاً بقوة وسائل الإعلام وتأثيرها أساساً، وشهد العالم المعاصر مراحل كبرى في تطور استخدام الدعاية والحرب النفسية في إخضاع العدوّ وتحطيم إرادته منذ الحرب العالمية الأولى التي اكتشفت فيها أهمية الدعاية وقوتها، والحرب العالمية الثانية التي مثّلت مختبراً كبيراً للعديد من الأفكار والأساليب الدعائية، ثم الحرب الباردة التي نَحَتْ إلى استخدام أدوات سباق القوى الناعمة في التأثير وإدارة الإدراك والمعتقدات، في حين شكّلت حروب الولايات المتحدة على العراق ساحةً أخرى لتطور أساليب الدعاية والحرب الإعلامية، وقيل في حرب الخليج الثانية 1990 - 1991 إنها أول حرب يصنع فيها الانتصار على شاشات التلفزيون، حتى إنَّ التلفزيون قد حوّل الحرب آنذاك إلى دراما وطنية مثيرة<sup>1</sup>. ومن دون شك، تشكّل الحرب الإسرائيلية - الفلسطينية 2023 مرحلة مختلفة وجديدة في الدعاية والحرب النفسية.

تسعى هذه الورقة إلى الإجابة عن سؤالين أساسيين، هما: كيف تراجعت قوة السرد الدعائي الإسرائيلي في الحرب على غزة مقابل تعاضم قوة السرد المؤيد للرواية الفلسطينية؟ وما أسباب هذا التراجع؟ ولعله من المفيد الإشارة إلى أنّ هذه الورقة لا تسعى إلى تحليل آثار الدعاية الإعلامية بأبعادها السياسية والعسكرية بقدر ما تسعى إلى تحليل المحتوى الكيفي للرسائل التي شكّلت الروايات والأساليب التي حاولت بناء التصور العالمي للصراع والحرب.

## أولاً: قوة "الهاسبرا" على المحك

وصلت أخبار الهجوم الفلسطيني، في فجر 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، على القوات الإسرائيلية ومستوطنات شمال غزة إلى العالم، في شكل هجوم دعائي إسرائيلي غير مسبوق، استخدمت فيه إسرائيل كل ذخيرتها الدعائية التقليدية وأنتجت أطروحات وأساليب دعائية جديدة.

لقد مرّت الحملات الدعائية الإسرائيلية بثلاث مراحل خلال الشهرين الأولين من هذه الحرب. ففي المرحلة الأولى، شكّل الهجوم الدعائي الأول الرد المباشر في محاولة لتفسير ما حدث في فجر 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وخلق إجماع عالمي حول الرواية الإسرائيلية. ثم انتقلت الدعاية الإسرائيلية في المرحلة الثانية إلى تبرير هجومها الجوي المتوحش وحربها التي خلفت نحو عشرين ألف شهيد في اليوم الخامس والسبعين من الحرب، وهو ما وُصف عالمياً بالإبادة الجماعية، وأدى إلى تدمير نحو 60 في المئة من البنى التحتية في قطاع غزة. وفي المرحلة الثالثة، انتقلت الدعاية الإسرائيلية إلى تبرير عمليات التهجير القسري والبحث عن بناء تصور للنصر.

استخدمت إسرائيل في دعايتها الموجهة إلى العالم أدوات إعلامية واتصالية متعددة أبرزها تصميم حملات العلاقات العامة القائمة على الحرب، التي اشتملت على إغراق شبكات التواصل الاجتماعي بالمنتجات الدعائية

1 Douglas Kellner, *The Persian Gulf TV War* (Boulder, Co: Westview Press, 1992).

القاسية والمشحونة بالانفعالات والعواطف، وحملات الاتصال المستدام مع وسائل الإعلام العالمية الكبرى، فضلاً عن حشد عشرات الصحفيين والمراسلين في الجانب الإسرائيلي من القتال. ولاحقاً، أقلت عشرات الصحفيين في الناقلات العسكرية، وذلك في مواقع التوغّل البري من شمال غزة. يضاف إلى ذلك الحملات الدبلوماسية العامة الرسمية التي تسعى إلى تحقيق أهداف دعائية مباشرة وغير مباشرة؛ وأبرز أمثلتها سلسلة الزيارات التضامنية التي قام بها رؤساء دول ودبلوماسيون لتقديم التأييد للحرب الإسرائيلية، التي تتابعت في المراحل اللاحقة بسلسلة أخرى من الزيارات لمشاهير من الكتّاب والفنانين وكبار رجال الأعمال؛ إذ طورت الوكالة الإسرائيلية المتخصصة في هذه الحملات برنامج زيارات لهذه الشخصيات يشمل ما يسمى "بلدات غلاف غزة" التي تعرضت للهجوم الفلسطيني.

نفذت وزارة الخارجية الإسرائيلية وشبكة المؤسسات والوحدات التي تمثل "ماكنة" الدعاية الإسرائيلية المعروفة بالهاسبرا حملات دعائية مبكرة على شبكات التواصل الاجتماعي. وهذه الحملات ليست جديدة؛ فقد استخدمت في العديد من حروب هذا القرن، لكن الجديد في الحملة الإسرائيلية هو الزخم غير المسبوق والدفع مقابل الانتشار. لقد دفعت إسرائيل أموالاً مقابل ترويج عشرات الإعلانات لصور وفيديوهات تشتمل على مشاهد وحشية ومشحونة بانفعالات زعمت أنها وقعت في يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر. بدأت الحملة على منصة "إكس" وموقع "يوتيوب"، ثم انتقلت إلى سائر المنصات. وفي الأسبوع الأول من الحرب، عرضت إسرائيل 30 إعلاناً ممولاً على منصة إكس، جرى توجيهها أساساً إلى المجتمعات الأوروبية عموماً، وبريطانيا والولايات المتحدة خصوصاً. وفي موقع يوتيوب، أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية أكثر من 75 إعلاناً مختلفاً، بما في ذلك بعض الإعلانات المصورة على نحو خاص. وقد جرى توجيهها إلى مشاهدين في الدول الغربية بلغات متعددة.<sup>2</sup>

وصورت الإعلانات حركة المقاومة الإسلامية "حماس" على أنها "جماعة إرهابية شريرة"، على غرار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، وأظهرت أنواعاً مختلفة من الانتهاكات، بما في ذلك صور مروعة، من بينها صورة امرأة عارية هامدة في شاحنة صغيرة، مع شعارات مثل "لقد هزم العالم داعش. العالم سيهزم حماس"، إضافة إلى سلسلة فيديوهات تدمج مشاهد إعدامات اقترفتتها داعش في مشاهد تدعي أنها متعلقة بحماس ومقاتلين فلسطينيين.

وفي وقت كانت فيه إسرائيل تغرق الإنترنت بمنتجاتها الدعائية في الأسابيع الأولى من الحرب، أدت الغارات الجوية الانتقامية التي شنّها الإسرائيليون إلى تدمير البنية التحتية للاتصالات في غزة؛ ما ترك الملايين في حالة مشابهة لانقطاع كامل عن شبكات الاتصالات وعن الإنترنت. وقد كررت إسرائيل ما مارسته في حربي 2008 و2014 ضمن استراتيجية السيطرة على المعلومات، والإنترنت خاصة، لتحديد جدول أعمال وسائل الإعلام، واستخدمت المعلومات بفاعلية للحفاظ على خياراتها الاستراتيجية<sup>3</sup>. وفي الوقت نفسه، قامت وزارة الخارجية الإسرائيلية بحملة لُصق منشوراتٍ وصورٍ للإسرائيليين الأسرى، الذين يُعتقد أنهم محتجزون رهائن لدى حماس، على جدران المدن في أنحاء متعددة من العالم.<sup>4</sup>

وأنتج مكتب الناطق الرسمي للجيش الإسرائيلي فيلماً دعائياً عنوانه "شاهد على مجزرة 7 [تشرين الأول/أكتوبر]" "Bearing Witness to the October 7th Massacre"، مدّته 47 دقيقة، وقد أصبح جزءاً أساسياً من العرض الدعائي الذي يشاهده ضيوف إسرائيل من رؤساء ومسؤولين سياسيين، وحتى من الشخصيات الأخرى

2 Liv Martin, Clothilde Goujard & Haley Fuchs, "Israel Floods Social Media to Shape Opinion around the War," *Politico*, 17/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/4pk2rtus>

3 Thomas D. Mayfield, "A Commander's Strategy for Social Media," *Joint Forces Quarterly*, no. 60 (1st Quarter 2011), pp. 79 - 83.

4 Desiree Adib, "Amid Israel-Hamas Conflict, 'Information War' Plays out on Social Media, Experts Say," *Abc News*, 24/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/27bvru54>

مثل رجل الأعمال إيلون ماسك الذي شاهده ضمن برنامج زيارته، والفيلم عبارة عن مقاطع فيديو جُمعت من أجهزة الهواتف، ومن منصة "تيك توك"، وهو يوثق بعناية فائقة كل جثة مشوهة ومتفحمة ومصابة بعدد كثير من الرصاص، يزعم منتج الفيلم أنها جُمعت من ساحة معركة الهجوم الفلسطيني.

وزعم منتج الفيلم أن الفضل في توفير هذه اللقطات يعود، إلى حد بعيد، إلى حماس نفسها؛ لأن المقاتلين تركوا خلفهم مجموعة كبيرة من الأدلة المرئية والصوتية من كاميرات الجسم والهواتف المحمولة، جنباً إلى جنب مع اللقطات التي جرى العثور عليها في أجهزة مماثلة من الضحايا الإسرائيليين وأوائل المستجيبين وكذلك الكاميرات الأمنية. ورغم أن الفيلم واجه انتقادات بأنه يحتوي على مقاطع زائفة وأخرى أُعيد إنتاجها، فإن الرقابة الإسرائيلية تقول إنها تجنب مقاطع الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي، وتعرض الأطفال عمومًا، والأطفال الرضع خصوصًا، للأذى والتعذيب من أي نوع، وحرق الأشخاص أحياءً، استجابةً لرغبات أسر الضحايا<sup>5</sup>.

يُظهر الفيلم جثثًا عديدة ملطخة بالدماء ملقاة في غرفة فيها أطفال موتى، ورجلاً واحدًا لا يزال حيًا، ومسلاً استولى على أداة ووضعها على رقبة الرجل. وحينئذ، تصبغ الشاشة سوداء. ويبدو أن الفيلم الذي وُصف بأنه اعتمد على مشاهد تمّ جمعها قد جرى إنتاجه بعناية فائقة، ويبرر ذلك أن إسرائيل تريد توثيق ما حدث حتى لا ينكر أحد في المستقبل هذه "المجزرة"، كما فعل دوايت آيزنهاور في الحرب العالمية الثانية حينما طلب توثيق المحرقة<sup>6</sup>.

جرى عرض الفيلم، أول مرة، في 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 أمام مجموعة من المراسلين الصحفيين، ومن ثم أعضاء الكنيست. وفي الأسابيع التالية، جرى تنظيم المزيد من العروض لمجموعات في مدن عديدة منها فيلادلفيا، ونيويورك، ولندن، وقد شملت أعضاء في المنظمات اليهودية، وصحافيين وسياسيين. وعُرض الفيلم في متحف التسامح في لوس أنجلوس، وشهد العرض سياسيون وصحافيون ونجوم سينما ورجال أعمال، وغيرهم، بينما كانت توجد مظاهرة احتجاجية ضد الفيلم في خارج المتحف<sup>7</sup>.

تعرض قناة مكتب الناطق الرسمي للجيش الإسرائيلي على يوتيوب<sup>8</sup> عشرات الفيديوهات الدعائية؛ فالى جانب الفيديوهات التي تهدف إلى تشويه صورة حركة حماس ووصمها بالإرهاب والتوحش، ثمة العديد من الفيديوهات التي تحاول إضفاء طابع الإنسانية على أفراد الجيش الإسرائيلي، من المقاتلين في غزة أو الأسرى، من خلال عرض مشاهد لهم في منازلهم، وفي غرف نومهم، ومع أطفالهم. وركزت هذه الفيديوهات على صورة المجنّات الإسرائيليات، محاولةً إظهار قوتهن من جهة، وإنسانيتهن من جهة أخرى.

أما وزارة شؤون الشتات ومكافحة معاداة السامية الإسرائيلية، فقد نظمت حملات دعائية ضمن جهود شرح الرواية الإسرائيلية وتفسيرها<sup>9</sup>، متمثلة في عشرات الفيديوهات المنتجة بحرفية عالية، يعرض بعضها قصص منازل وأسر إسرائيلية يُزعم أن المقاتلين الفلسطينيين هاجموا يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر، فضلاً عن شهادات لناجين من الحفل الموسيقي "نوفاً" الذي أُقيم في إحدى بلدات شمال غزة، وشهادات لفتيات إسرائيليات مشاركات في الحفل، اضطررن إلى الاختباء في حاوية قماعة بعد هجوم مسلحين، خوفاً من الرصاص، بحسب وصفهن. ويبدو أن الحملات الدعائية الإسرائيلية من هذا النوع تحرص على تقديم شهادات

5 Jennifer Stefano, "Watching Video Footage of the Heinous Hamas Attacks on Oct. 7 is a Moral Obligation," *The Philadelphia Inquirer*, 20/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/26x6vwt5>

6 Sloan Oliver, "Bearing Witness to the Evil of Hamas," *The Monroe County Reporter*, 15/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/564wwhej>

7 Andrew Wallenstein, "After Seeing Israel's Gory Oct. 7 Hamas Attack Footage, I Say You Shouldn't - Yet," *Variety*, 16/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/3bky4b6r>

8 Israel Defense Forces, IDF, Spokesperson's Unit Videos, YouTube, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/yc2jmbxb>

9 Ministry of Diaspora Affairs and Combating Antisemitism, Israel National Digital Agency, "Israel Is Under Attack," accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/3mnh8zj>

لأشخاص من جنسيات متعددة، حتى من العرب. وفي الجزء الخاص بالأسرى الإسرائيليين لدى حماس، يعرض الموقع فيديو لـ "بابا نويل" يتفقد فرحاً رسائل أطفال من مختلف أنحاء العالم، من بينها رسالة وطلته من طفلة في إسرائيل تبلغه فيها ما حدث في 7 تشرين الأول/ أكتوبر: "عزيزي سانتا أنا أكتب لك أول مرة: في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، جاء الأشرار إلى منزلنا. أصابوا أمي وأختي الصغيرة، واختطفوا أبي وأصبحت أنا وحيدة، أتمنى أن تساعدني في إعادة والدي إلى البيت". وحينئذ تنهمر دموع سانتا من البكاء<sup>10</sup>.

تعني الهاسبرا الشرح أو التفسير، وهي فكرة إسرائيلية بدأت تبرز في الثمانينيات من خلال تأهيل قيادات جديدة للدبلوماسية العامة الإسرائيلية، ومحاولة الدمج بين الدعاية الإسرائيلية ومفاهيم الدبلوماسية العامة والتسويق السياسي التي أخذت تظهر بقوة في ذلك الوقت. تاريخياً، استخدم ثيودور هرتزل مفهوم الدعاية في المؤتمر الصهيوني عام 1899، وطلب من الصهاينة الانخراط في الدعاية للترويج لمشروعه، وكان مصطلح "الدعاية" ما زال ذا معنى محايد. ومع الاستخدام الواسع لهذا المصطلح في الحرب العالمية الثانية، وتحديداً من خلال الاستخدام النازي له على نحو إيجابي، والاستخدام السوفياتي له إيجابياً أيضاً في الحرب الباردة، أخذ المصطلح في الأدبيات الغربية "معنىً شريراً"، وبات يعني الاتصال القائم على التضليل والتلاعب. وفي هذا السياق، اخترع الإسرائيليون الهاسبرا.

أعاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تأسيس عقيدة الهاسبرا على أطروحة مفادها أن إسرائيل "ليست في حاجة إلى أن تغيّر نفسها أو تحسّن سياساتها، بل إنها في حاجة إلى أن تشرح نفسها على نحو أفضل فحسب؛ أن تفسر للعالم أخلاقية قضيتها"<sup>11</sup>. استفادت الهاسبرا المعاصرة بقوة من البيئة الإعلامية الرقمية، على الرغم من أن الهاسبرا نفسها تتضمن جهوداً لعرقلة الوصول إلى المعلومات من خلال مجموعة واسعة من التقنيات، وعلى الرغم من أنها تضيف الشرعية على بعض التصورات، وتنزع الشرعية عن بعضها الآخر. وهي تعتمد على الروايات لتعزيز الصور النمطية عن طريق فرض تسميات إيجابية، أو تحقيرية، على المعلومات ومصادرها<sup>12</sup>. وقد أصبحت الهاسبرا في العقود الأخيرة جهازاً ضخماً تنتمي إليه وكالات حكومية عديدة، وبرامج داخلية، وأخرى خارجية؛ منها مكتب رئيس الوزراء، ووزارة الخارجية، ووحددة الناطق الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي، والوكالة اليهودية، ووزارة السياحة<sup>13</sup>، إلى جانب العديد من البرامج من بينها ما يقدمه برنامج الزمالة والمنح إلى الطلبة لدراسة الاتصال والعلوم ذات الصلة.

في عام 2009، بعد حربَي 2006 و2008، أدركت إسرائيل أن صورتها في العالم قد لحقها بعض الضرر، فقامت منظمة "مشروع إسرائيل"، وهي مجموعة مقرها واشنطن، بإجراء دراسة موسعة تجيب عن سؤال: هو: "كيف تعيد إسرائيل دمج صورتها في وسائل الإعلام الرئيسية؟"، إضافة إلى وثيقة عنوانها "قاموس مشروع إسرائيل"<sup>14</sup>، الذي وضعه الخبير الجمهوري فرانك لونتز، وهو قاموس موجّه إلى القادة الإسرائيليين

10 Israel National Digital Agency, "Hostages and Their Families Speak," 19/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/32yxa2e9>

11 Anshel Pfeffer, "Screening Hamas Atrocities: Why Hasbara Is Another Israeli Concept that's Failed," *Haaretz*, 26/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/43y6avau>

12 Chas W. Freeman, Jr, "Hasbara and the Control of Narrative as an Element of Strategy," Middle East Policy Council, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/345u4sfw>

13 "The Apparatus Hasbara: Units, Tasks and Areas of Responsibility," The Center for the Renewal of Democracy, Molad, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/4nuz7kn6>

14 Dr. Frank Luntz, *The Israel Project's 2009: Global Language Dictionary*, The Israel Project for Security, Freedom and Peace (Jerusalem/ Washington, DC: The Israel Project (TIP), 2009).

والمدافعين عن إسرائيل<sup>15</sup>. ومن خلال العودة إلى هذا القاموس، نلاحظ كيفية استخدامه من جانب القادة السياسيين الإسرائيليين والأميركيين، على حد سواء، في هذه الحرب.

من دون شك شكّلت الحرب الإسرائيلية على غزة 2023، وقبلها عملية "طوفان الأقصى"، اختباراً وتحدياً كبيراً وغير مسبوق لاستراتيجيات الهاسبرا، وسيؤرخ لها أنها عرفت تحولاً في العديد من أطروحاتها وأساليبها.

## ثانياً: الأطروحات والأساليب الدعائية

سيؤرخ للدعاية الإسرائيلية في حرب غزة 2023 بأنها الأضخم في تاريخ إسرائيل، والأشد كثافة وقدرة على الانتشار، وأنها الموجة الدعائية التي شهدت أكثر المحاولات لتطوير أطروحات وأساليب جديدة. وفي الوقت الذي سيؤرخ لها بأنها موجة دعائية، تهاوت بسرعة؛ إذ وثّقت وسائل إعلام عالمية أدلة عديدة على فشل هذه الدعائية، رغم ما حققته من نجاح في بداية الحرب، وهو ما يطرح أسئلة مرتبطة بالتحولات القادمة في المشروع الدعائي الإسرائيلي الذي يعود إليه الفضل في جانب كبير من نشأة إسرائيل واستمرارها.

لقد ساعدت عوامل عديدة في نجاح الدعائية الإسرائيلية في الأسابيع الثلاثة الأولى من الحرب؛ منها عامل أوّل متمثل في السرد الدعائي المباشر الذي أغرقت إسرائيل فيه العالم بما حدث في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، على أنه صدمة كبرى، وقد ساعد هذا العامل بقوة في خلق حالة الاضطراب الدولي الكبيرة خلف إسرائيل، وأوجد المسوغ السياسي والأخلاقي لعملية "السيوف الحديدية"، ومنها عامل ثانٍ ساعد من خلال الاستثمار الكبير في البيئة الرقمية. ولعل هذه الحرب ستكون مرحلة مهمة في تاريخ الحملات الدعائية القائمة على الاتصال الرقمي؛ إذ كانت القيادات الإسرائيلية مدركة لأهمية خلق الانطباع الأولي السريع في العالم، فاستثمرت في الإعلانات المدفوعة على الشبكات الاجتماعية بقيمة قدرت بنحو 60 مليون دولار في الشهر الأول من الحرب<sup>16</sup>، ومنها أيضاً عامل ثالث متمثل في الاستثمار في صورة الجيش الإسرائيلي في العالم؛ فقد صورت الدعائية الإسرائيلية العملية العسكرية بأنها عملية احترافية ومخطط لها بدقة، ولا تستهدف المدنيين، وأن الجيش الإسرائيلي قادر على تحقيق أهدافه في الدفاع عن النفس ضمن معايير حقوق الإنسان والقانون الدولي<sup>17</sup>. وسنرى لاحقاً كيف أنّ هذه العوامل الثلاثة تحولت إلى عوامل مساهمة في تراجع الدعائية الإسرائيلية ودورها.

في مرحلة نجاح الدعائية الإسرائيلية في الأسابيع الأولى من الحرب ركزت هذه الدعائية على مجموعة من الأطروحات التي عبّرت عنها بالرسائل والمضامين الدعائية. وسنلاحظ أن هذه الأطروحات مركّبة بنائياً؛ أي إن كلاً منها يخدم الآخر، وهي في أغلبها أصول تاريخية للدعاية الصهيونية، وأبرزها ما يلي:

### 1. إسرائيل "الضحية"

قام تاريخ الدعائية الصهيونية ثم الإسرائيلية على أطروحة الضحية؛ فهم، بحسب هذا الزعم، ضحية معاداة السامية، وضحية الهولوكوست، وضحية الكراهية، وضحية الإرهاب والعرب. وعلى مدى أكثر من سبعة عقود ونصف العقد، خاض الفلسطينيون والإسرائيليون حرباً أخرى على سرديّة الضحية: من يقنع العالم بأنه هو الضحية؟

<sup>15</sup> M. Reza Behnam, "Uncovering Israeli Propaganda: Wars to Wage with Words to Bamboozle," *CounterPunch*, 16/8/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/778b5m2v>

<sup>16</sup> Liv Martin, Clothilde Goujard & Hailey Fuchs, "Israel Floods Social Media to Shape Opinion around the War," *Politico*, 17/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/4pk2rtus>

<sup>17</sup> "Prisoners, Propaganda, and the Battle over the Gaza War Narrative," *The Intercept*, 29/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/mr3mmaej>

أثبتت أبحاث عديدة حقيقة مفادها أن المكانة في العلاقات الدولية المعاصرة لم تعد تقتصر على القوة المادية والعسكرية والاقتصادية، بل قد تأتي من القدرة على المساهمة في السلام، أو القدرة على منح التقدير والشرف لأولئك الذين يظهرون التعاطف تجاه الغرباء البعيدين المحتاجين، من خلال المساعدات الخارجية والمساعدات الإنسانية، أو الذين يستضيفون اللاجئين. ولعل أحد مصادر المكانة الجديدة في العلاقات الدولية، لمن يعترف بهم أنهم ضحايا<sup>18</sup>، ما يلي: "إن الذين يوصفون بأنهم ضحايا يمكنهم أن يتوقعوا قدرًا أعظم من الموارد، والتعاطف، والدعم بكل أشكاله، حيث إن الاعتراف بكون هذا الطرف ضحية قد يعيد إحساسهم بالقوة وصورتهم الأخلاقية"<sup>19</sup>.

وباعتبار اليهود هم "الضحية المثالية" بالنسبة إلى الغرب، منذ قرون طويلة وصولاً إلى المحرقة، فقد استحقوا تعاطف الغرب، وتُرجم هذا التعاطف إلى أشكال جديدة من الدعم؛ دعم غير مشروط، واستعداد لتحمل التكلفة التاريخية والتعويض.

مع صعود السياسي لحزب الليكود في عام 1977، أخذت إسرائيل تحتفي بدور الضحية أكثر فأكثر، وأصبح رؤساء الحكومات الإسرائيلية يرددون "العالم ضدنا". ومع الموجة الراهنة لليمين الإسرائيلي، حرصت الاتصالات السياسية والثقافية الإسرائيلية على التماهي في دور الضحية. يرى باحثون أن إسرائيل روّجت بوعد ذاتي لصفات الضحية من أجل المساعدة في تنمية الروابط مع يهود العالم، وتوليد دعم دبلوماسي ومالي واستراتيجي وسياسي عالمي أكبر<sup>20</sup>.

لقد جاء التصور الإسرائيلي لهجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر على نحو مطابق لأطروحة الضحية، بل كان فرصة تقفز من خلالها إسرائيل مجددًا إلى حضان العالم للمزيد من التعاطف والدعم.

وضمن عنوان الضحية، قام الخطاب الدعائي الإسرائيلي على تقديم مئات الرسائل عبر الكلمات والصور والمشاهد التي تخلق التعاطف وتدعو إلى تذكير العالم بأن إسرائيل ما تزال الضحية الكبرى في العالم.

## 2. "شيطنة" الفلسطينيين وحماس

في مقابل صورة إسرائيل الضحية، تتطلب الدعاية الصورة المناقضة للآخر الفلسطيني أنه "الإرهابي"، و"البربري"، و"القاتل"، و"المخرب"، و"عدو الحضارة الإنسانية"، و"مغتصب النساء"، و"المتوحش"، و"قاطع رقاب الأطفال" ... إلخ. وكل ذلك مصحوب بمنتجات دعائية من أفلام وفيديوهات وصور مروعة.

وعلى الرغم من أن شيطنة الفلسطينيين، ووصفهم بالمخربين ثم الإرهابيين، ليس وليد هذه الحرب، فإن ما يلاحظ في هذه الحرب إعادة صياغة هذه الأطروحة الدعائية ضمن عنوان الشر المطلق، وهذا يعني أن الفلسطينيين شرٌّ بذاتهم، وأن هذا الشر لا بداية له ولا نهاية، وأنه لا يمكن وقف هذا الشر إلا بمحاربه والقضاء عليه<sup>21</sup>.

<sup>18</sup> Alex Vandermaas-Peeler, Jelena Subotic & Michael Barnett, *Constructing Victims: Suffering and Status in Modern World Order* (Cambridge: Cambridge University Press, 2022).

<sup>19</sup> Nurit Shnabel & Masi Noor, "Competitive Victimhood among Jewish and Palestinian Israelis Reflects Differential Threats to Their Identities: The Perspective of the Needs-Based Model," in: K. J. Jonas & T. A. Morton (eds.), *Restoring Civil Societies: The Psychology of Intervention and Engagement Following Crisis* (New Jersey: Wiley Blackwell, 2012), pp. 192-207, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/2cx822cw>

<sup>20</sup> Michael Barnett, "Cosmopolitanism: Good for Israel? Or bad for Israel?" in: Emanuel Adler (ed.), *Israel in the World: Legitimacy and Exceptionalism* (London, UK: Routledge, 2012).

<sup>21</sup> عزمي بشارة، "قضايا أخلاقية في أزمنة صعبة"، مقالات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/11/12، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/ms8ae6za>

في هذا السياق، سعت الدعاية الإسرائيلية المتحالفة مع الإعلام الغربي، وفق هذه الأطروحة المركزية، إلى نزع الإنسانية عن الفلسطينيين، ويلاحظ كيف أنّ القادة السياسيين استخدموا لغة تحقير للفلسطيني، بدءاً من قول وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت في وصف الفلسطينيين: "إننا نحارب حيوانات بشرية"<sup>22</sup> إلى دعوة وزير التراث الإسرائيلي عميحي إيلياهو الذي صرّح في حديث إذاعي باحتمالية قصف غزة بقنبلة نووية<sup>23</sup>، وهو ما يعني نزع الإنسانية؛ كما تفيد الخبرات التاريخية مقدمة لتبرير الإبادة الجماعية مثلما حدث مع اليهود أنفسهم في المحرقة، ومثلما حدث في رواندا عام 1994.

إنّ الوصف القاسي للعدو وإنزاله مكانة متدنية وشيطنة أفعاله تجعل معاناته مستحقة، أو مسألة لا تستحق المبالاة، بل تستحق الاحتفاء بها؛ لأنه يُنظر إليه على أنه تهديد للمجتمع.

لقد اشتدّت شيطنة الفلسطينيين في الشهر الأول من الحرب على نحو غير مسبوق، وجرى ربطهم بالنازية والمحرقة، وبالقاعدة، ثم بداعش. وامتدت هذه الموجة الدعائية إلى وسائل إعلام، ومجالات رئيسية، ومؤسسات فاعلة في المجال العام في الولايات المتحدة ودول غربية، وأدت إلى وقوع ضحايا واستهداف أطفال وشباب فلسطينيين<sup>24</sup>.

### 3. "التفوق الأخلاقي والإنساني" الإسرائيلي

تكمل هذه الأطروحة الثالثة، في بناء السرد الدعائي الإسرائيلي، أطروحة الضحية مقابل أطروحة الشيطان والإرهابي الشرير، ومفادها أنّ الضحية متفوق أخلاقياً وإنسانياً. إنّ بناء مفهوم الإنسانية ونشره منح أهمية متزايدة للمعاناة وتخفيفها، وممارسة التعاطف باعتباره أسمى عمل للإنسانية؛ ما جعل معاناة الآخرين مسألة ذات أهمية عالمية. لكن في الدعاية الإسرائيلية تكون بعض المعاناة أهم من غيرها، ومعاناة البعض أهم من معاناة الآخرين. إنّ معاناة إسرائيل المستهدفة يجب أن تكون أشد إيلاماً وتأثيراً في العالم من معاناة الآخرين، مهما كبرت معاناتهم؛ فالضحايا الإسرائيليون لهم تفاصيل وبيوت وعناوين، وهم آباء وأمّهات لهم أطفال ومائدة يجتمعون حولها، وهؤلاء أطفال أبرياء حُرّموا من مستقبلهم، أو ما زالوا ينتظرون آباءهم، ونساءً جميلات متفوقات لهن قصص وأحلام، هكذا روت الدعاية الإسرائيلية للعالم معاناة ضحاياها، وربطت بين الضحية والأنسنة والتفوق.

الأفراد الإسرائيليون يعكسون صورة إسرائيل في علو إنسانيتهم وتفوّقهم، فقد أصبحت إسرائيل القوة العسكرية الكبرى في المنطقة، وعززت علاقتها الخاصة مع الولايات المتحدة، وانتصرت في عدة حروب، واحتكرت الأسلحة النووية، وأصبحت قوة احتلال، وانتقلت من الفقر الاقتصادي إلى التفوق الاقتصادي والتكنولوجي، وتتوج هذه الدعاية هذه الصورة بالتفوق الإسرائيلي الذي يطلب من ضمير العالم أن يطمئن إلى أنّ الجيش الإسرائيلي سينفذ المهمة باحتراف وفي أسرع وقت؛ وفي هذا السياق تُستدعى مقولة من دعاية حرب فيتنام تتحدث عن حرص هذا الجيش الدائم على تقليل الآثار الجانبية للحرب Collateral Damage، التي تقع في كل عمل عسكري.

22 "نحارب حيوانات على هيئة بشر.. وزير الدفاع الإسرائيلي يوجه بفرض حصار شامل على قطاع غزة"، الجزيرة مباشر، يوتيوب، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/35taj9ja>

23 "عميحي إيلياهو.. من هو الوزير الإسرائيلي الذي صرح باحتمالية قصف غزة بقنبلة نووية؟"، بي بي سي عربي، 2023/11/6، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/yvk5ua6h>

24 في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، أطلقت النار على ثلاثة شبان فلسطينيين في الولايات المتحدة الأميركية، هم: هشام عورتاني، وتحسين علي، وكنان عبد الحميد. وهم طلاب في جامعة براون وجامعات أميركية أخرى. وهم في طريقهم إلى تناول عشاء عائلي، لأنهم كانوا يرتدون الكوفية الفلسطينية. وفي 16 تشرين الأول/ أكتوبر، قتل طفل فلسطيني في إلينوي بالولايات المتحدة، بعد أن طعن 26 مرة، وأصيب أمه بجروح في جريمة كراهية على خلفية الحرب في غزة.

#### 4. "شرعية" ما تقوم به إسرائيل

الأطروحة الرابعة التي تكمل هذا البناء الدعائي هي إضفاء الشرعية على كل ما تقوم به إسرائيل. إن الاعتراف بالمعاناة واعتبار ما حدث أنه خطأ يفتح مجالاً لتصنيف هذه الأخطاء على أنها جرائم ويجري تصنيف المتضررين رسمياً على أنهم ضحايا، ويصبح من السهل الحصول على الاهتمام والإنصاف والتعويض ومعاقبة "الجناة".

وفي هذا السياق، بنت إسرائيل مقولة الدفاع عن النفس لتبرير أعمالها العسكرية والإبادة الجماعية والتهجير القسري؛ فقد ردّ القادة الإسرائيليون: "إن إسرائيل لم تختَر هذه الحرب، بل فُرضت عليها"<sup>25</sup>، وهذه الدعاية ساهمت على نحو مخطط له في إضفاء شرعية ما على هذه الأعمال في المرحلة الأولى من الحرب، حينما حاولت وضع هذه الأعمال العسكرية في سياق القانون الدولي الإنساني.

أما الأساليب الرئيسية التي اتبعتها الدعاية الإسرائيلية في إيصال هذه الأطروحات، وما انطوت عليه من مضامين ورسائل، فأبرزها ما يلي:

##### أ. التجزئة وإعادة بناء السياق

يبدو تكتيك التجزئة ونزع السياق في عشرات الأمثلة، في عناوين الحرب مثلاً؛ فهذه حرب حماس، وليست حرب المقاومة الفلسطينية، وهذه حرب على غزة فقط، وهذه حرب بدأت في 7 تشرين الأول/أكتوبر وتلغي تاريخ الصراع.

##### ب. الإغراق والتركيز الإعلامي

يكون ذلك بأسلوب التضخيم والمبالغة في شكل جرعات إعلامية كبيرة ومركزة متعلقة بقضايا محددة في زمن قصير، وقد استُخدم هذا الأسلوب بقوة في أول الأسابيع الثلاثة من الحرب، وكانت له، من دون شك، آثار مباشرة في التحكم في السرد، وفي بناء التصور حول الحرب، على الرغم من إظهار عدد كبير من مقاطع الفيديو والصور والتقارير مشاهد لقتل الفلسطينيين في غزة، بمن فيهم الأطفال، ومشاهد انتهكت فيها نساؤهم، ومشاهد أخرى جرّدوا فيها من ملابسهم، إضافة إلى اعتقال الأبرياء من دون أي محاكمة على مدى تاريخ الاحتلال، وتدمير بيوت الفلسطينيين تدميراً منهجياً على أيدي المستوطنين الإسرائيليين على الأقل في العشرين عامًا الأخيرة، ولكن لم تكن تلك الأحداث ذات أهمية إخبارية بالنسبة إلى وسائل الإعلام الغربية.

##### ج. المشاغلة وبناء الأجندات المضادة

يذهب هذا الأسلوب نحو الطريقة التي يمكن الدعاية أن تعيد من خلالها تشكيل أجندة وسائل الإعلام وأولوياتها؛ أي خلق التحول في اهتمامات وسائل الإعلام، ثم الرأي العام. لقد حاولت الدعاية الإسرائيلية خلق اهتمامات جديدة لوسائل الإعلام كلما ازداد التركيز على جرائم الحرب واستهداف المدنيين. ومنذ الحملة المبكرة التي حاولت بناء تصور عالمي حول ما حدث في 7 تشرين الأول/أكتوبر، ثم تركيز الانتباه على المستشفيات والزعم أنّ مراكز قيادات المقاومة تقع تحتها، حينما اشتد القصف وازدادت أعداد الضحايا المدنيين، صعدت أجندة اليوم التالي (مرحلة ما بعد حماس). وأخيراً، ومع ازدياد خسائر الجيش الإسرائيلي في الحرب البرية، سربت لوسائل الإعلام خططها حول إغراق الأنفاق، وأصبحت هذه "القصة" تحتل الأولوية في أجندة الإعلام في الأسبوع العاشر من الحرب.

25 "بعد تصاعد الانتقادات لحربها بغزة.. هل تواجه إسرائيل 'عزلة دبلوماسية'؟"، *الحرّة*، 2023/12/15، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/4frd72b5>

## أ. الهلع الأخلاقي

يرتبط الذعر الأخلاقي أو المعنوي بوسائل الإعلام باعتباره أسلوبًا دعائيًا شديد التركيز، وهو امتداد لاستخدام تقنيات دعائية؛ مثل "كباش الفداء"، أو "مطاردة الساحرات"، التي استخدمت تاريخيًا لتحقيق مصالح سياسية ودينية. لقد بقي الذعر الأخلاقي عبر التاريخ مُصنَّعًا بعناية من جهة مراكز نخوية محدودة<sup>26</sup>، وتضاعفت كثيرًا قوة الذعر الأخلاقي في بيئة الإعلام الرقمي.

واستخدمت الدعاية الإسرائيلية هذا الأسلوب بقوة في حملتها الأولى عبر الصور والفيديوهات المروعة التي زعمت أنها "مجزرة ارتكبتها المقاومون الفلسطينيون"، وكانت هذه الحملة مصممة لمخاطبة ضمير العالم وإنسانيته. وعلى الرغم من أنه لا يمكن إنكار وقوع ضحايا مدنيين في هذا الهجوم، وأن المقاومة قد ارتكبت بعض الأخطاء، فإنّ الحملة الدعائية وصلت إلى حد خلق حالة من الفرع والصدمة الأخلاقية، وهذا المثال سيقدّم مادةً ضخمة لبحوث جديدة حول استخدام أسلوب الذعر الأخلاقي في الدعاية، وتحقيق المصالح السياسية في البيئة الرقمية.

## ثالثًا: كيف خسرت إسرائيل الحرب الدعائية؟

لا شك في أنّ التوحش الإسرائيلي والاستهداف المباشر للمدنيين، ومشاهد التدمير المروعة، وتفاقم الوضع الإنساني نتيجة الحصار، ومنع دخول الغذاء والوقود، مثلت كلّها عوامل أساسية ساهمت في ظهور سرد عالمي جديد حول ما يحدث في غزة، ودفعت الجمهور في أنحاء العالم إلى طرح أسئلة كبرى حول الوجه الحقيقي للجيش الإسرائيلي، وحول السياق الذي تقع فيه الأحداث، وأسئلة حول جذور الصراع، وأخرى حول شرعية ما تقوم به إسرائيل؛ ما جعل الدعاية الإسرائيلية في مأزق عملي شديد.

لقد سيطرت الرواية الإسرائيلية في الأسابيع الثلاثة الأولى، لكن البذور الأولى للتحوّل في السرد العالمي بدأت منذ ليلة 17 تشرين الثاني/ أكتوبر، ليلة قصف المستشفى الأهلي العربي (المعمداني). ثمة سردٌ جديد مناقض للسرد الدعائي الإسرائيلي بدأ يتشكّل، وبات يظهر بوضوح، مع نهاية الأسبوع الرابع من الحرب. وتُلاحظ شواهد دالة في مسار التحولات التي شهدتها الرأي العام وفق استطلاعات متعددة في أوروبا والولايات المتحدة، وفي المواقف السياسية الدولية، وبداية تفكك الإجماع الدولي الذي كان مؤيدًا لإسرائيل في بداية الحرب، وفي التصويت على مشاريع قرارات مجلس الأمن، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

## 1. السرد الجديد وتغير الاتجاهات

أخذ السرد الجديد ينمو مع كشف سلسلة من الأخبار الكاذبة التي روجت لتحويل ما حدث يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر، وأخذ هذا السرد يجد طريقه في بداية الأمر إلى وسائل الإعلام الغربية الليبرالية، ووصل في الأسبوع الثامن من الحرب إلى وسائل إعلام إسرائيلية حاولت الانفكاك من الرقابة العسكرية.

أثبت السرد الجديد أنّ ما جرى نشره في الأسابيع الأولى حول سرديّة ما حدث في يوم الهجوم الفلسطيني كان في معظمه تضليلًا، ويشمل ذلك قصص قطع رؤوس الأطفال، وتعرّض نساءٍ للاغتصاب خلال هجوم حماس على مستوطنات غلاف غزة. وبعد إثبات أنّ صورة الطفل المحروق، التي انتشرت على نطاق واسع، لم تكن سوى صورة منشأة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، قامت وسائل إعلام غربية، وخاصة أميركية، بحذف تقارير عن اغتصاب مقاتلي

26 Stanley Cohen, *Folk Devils and Moral Panics: The Creation of the Mods and Rockers* (London/ New York: Routledge, 2011), pp. 1- 3.

حماس للنساء، أو تعديلها، كما فعلت صحيفة لوس أنجلوس تايمز، في حين لم يتبنَّ حتى الجيش الإسرائيلي رواية قطع رؤوس 40 طفلاً<sup>27</sup>، بعد أن تراجع البيت الأبيض عن تبني هذا الادعاء.

شكّلت عملية قصف المستشفى العربي الأهلي (المعمداني)، في ليلة 17 تشرين/ أكتوبر، نقطة تحوّل في السرد العالمي. وبعد تحميل الجيش الإسرائيلي حركة الجهاد الإسلامي مسؤولية قصف المستشفى، نشرت صحيفة **ذي نيويورك تايمز**، في 24 تشرين/ أكتوبر، تحقيقاً شاركت فيه مجموعة من مراسلي الصحيفة شكّكت في الرواية الإسرائيلية، وقدمت أدلة على أنّ الصاروخ الذي شوهد في الفيديو ليس على الأرجح سبب ما حل بالمستشفى<sup>28</sup>. وذهب تحقيق آخر أجراه فريق صحيفة **لوموند** الفرنسية إلى أن رواية الجيش الإسرائيلي المتمثلة في أن الصواريخ الفلسطينية تسببت في انفجار المستشفى غير صحيحة؛ إذ تمكّن فريق التحقيق التابع للصحيفة من التأكد من أن القذيفة التي ضربت المستشفى انطلقت من إسرائيل<sup>29</sup>.

وفي 11 كانون الأول/ ديسمبر، نشرت صحيفة **ليبرسيون** الفرنسية تحقيقاً حشدت فيه العديد من الأدلة والشهادات، في محاولة لإجراء تقييم شامل لما حدث في يوم الهجوم الفلسطيني بعد شهرين من هذا الحادث، ووصلت إلى أنّ ما وُصف بأنه فظائع، ارتكبتها المقاومة ونقلها الإعلام العالمي وتبناها سياسيون غربيون، لم يحدث البتّة، موضحةً أنّ هذه الأكاذيب روّج لها، خلال أسابيع، رجال إنقاذ متطوعون، وجنود ومسؤولون من الجيش الإسرائيلي، وقادة سياسيون إسرائيليون وأميريكيون<sup>30</sup>.

وأشار التحقيق إلى أن المعلومات التي نُشرت حول أرقام القتلى الإسرائيليين والضحايا من الأطفال تتعارض مع الأرقام الرسمية الإسرائيلية، لأن الشرطة الإسرائيلية أبلغت الضمان الاجتماعي، بأسماء أصحاب 789 جثة لمدينين جرى التعرف عليها، وجرى العثور على طفل واحد فقط بين المدينين الذين قتلوا يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. وربما كان هذا جانباً من الجوانب المفسرة لتغيّر السرد الإسرائيلي حول أرقام القتلى في ذلك اليوم من 1400 إلى 1200 شخص؛ إذ كانت إسرائيل قد أعلنت، في 14 تشرين الأول/ أكتوبر، أن "أكثر من 1400 شخص قتلوا على أيدي مقاتلي حماس، ثم إن وزارة الخارجية الإسرائيلية نشرت، في 10 تشرين الثاني/ نوفمبر، "تقديرات محدّثة" مفادها أن حماس قتلت في ذلك اليوم نحو 1200 شخص<sup>31</sup>.

وأعادت وسائل إعلام نشر المزيد من التقارير التي أشارت إلى أن القوات الإسرائيلية مسؤولة عن مقتل مدينين وعسكريين إسرائيليين في أعقاب هجوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر<sup>32</sup>.

وفي حين شهد حصار مستشفى الشفاء واقتحامه منذ الأسبوع السادس من الحرب سرداً مختلفاً قام على نفي الروايات الإسرائيلية أو التشكيك فيها، نشر الحساب الرسمي لبنيامين نتنياهو، على موقع إكس، مقطع

27 لم يتبنَّ الناطق باسم الجيش الإسرائيلي في حديث مع وكالة الأناضول هذه الرواية، وقال: "لقد اطلعنا على هذه الأخبار وليس لدينا أي تفاصيل أو تأكيد في هذا الشأن". ينظر:

"Israeli Army Says It Does Not Have 'Confirmation' about Allegations that 'Hamis Beheaded Babies'," *Anadolu Agency*, 11/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/54t73zds>

28 Aric Toler et al., "A Close Look at Some Key Evidence in the Gaza Hospital Blast," *The New York Times*, 31/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/2vx4s2br>

29 Liselotte Mas & Thomas Eydoux, "Gaza Hospital: What Detailed Image Analysis Reveals about Deadly Blast," Elisa Bellanger & Marceau Bretonnier (Le Monde's Video Investigation Team) *Le Monde*, 19/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/yc8bzsb4>

30 Cédric Mathiot, Florian Gouthière & Jacques Pezet, "Israel, 7 Octobre: Un Massacre et des Mystifications," *Libération*, 11/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/5n6mst5x>

31 "أرقام وأسئلة عن هجوم حماس على إسرائيل في 7 تشرين الأول/ أكتوبر"، **يورونيوز**، 2023/12/15، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/4tj6ejvz>

32 "A Growing Number of Reports Indicate Israeli Forces Responsible for Israeli Civilian and Military Deaths Following October 7 Attack," *Mondoweiss*, 22/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/3expc8a7>

فيديو من المفترض أنه يظهر منشأة عسكرية تابعة لحماس تقع تحت المستشفى<sup>33</sup>. لقد قام الخطاب الدعائي الإسرائيلي حول استهداف المستشفيات على زعم متمثل في وجود مقرّ عسكري لحماس أو أنفاق تحت المستشفيات، وحاولت إسرائيل أن تحشد ذلك لمصلحتها إعلامياً ودعائياً، وهو الأمر الذي لم تستطع إثباته بعد اقتحامها مستشفى الشفاء. وكان الدليل الوحيد ذلك الفيديو، وهو مجرد "رسم متحرك" أنتجه خيال مصممي الجرافيك الإسرائيليين. تكرر الأمر في الفيديوهات التي بثها الجيش الإسرائيلي من داخل المستشفى، والتي تظهر ضابطاً يخرج سلاحاً من جهاز الرنين المغناطيسي، ويشرح جدولاً لتوزيع العمل باللغة العربية على بعض أطعم المستشفى، ادعى أنه جدولٌ لعمليات حماس؛ ما أثار موجة سخرية وصلت إلى الإعلام الغربي.

وبعد أسبوع، نشر الجيش الإسرائيلي صوراً لنفق خارجي بجوار المستشفى، ودعا الصحفيين إلى زيارة النفق الذي ينتهي بقاعة اجتماعات صغيرة، وكانت المفاجأة أنّ رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ورئيس الوزراء السابق إيهود باراك أعلن في حوار مع شبكة "سي إن إن" *CNN* أنّ الإسرائيليين هم الذين قاموا بحفر هذا النفق قبل 40 عامًا في أثناء سيطرة إسرائيل على القطاع خلال عملية تحديثٍ للمستشفى<sup>34</sup>.

امتدت مرحلة الهدنة بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي سبعة أيام؛ إذ كانت قد بدأت في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر، وجرى تمديدتها مرتين، وجرى تبادل عشرات المحتجزين في غزة بمئات السجناء الفلسطينيين لدى إسرائيل، وتيسير دخول بعض المساعدات الإنسانية إلى القطاع، وشهدت الهدنة أيضًا تبادلًا للحرب الدعائية والنفسية بين الطرفين، ولعله من الملاحظ أنّ حماس قدّمت نسخة جديدة من السرد الدعائي في محاولة لتقديم مواقف أشد قوة من جهة، وأكثر إنسانية من جهة أخرى.

أثبتت مشاهد تسليم المحتجزين من جهة حماس في كل ليلة من ليالي التسليم قوة استجابة إعلامية دقيقة، ويشير التحليل الأولي لهذه الرسائل الإعلامية إلى مقاطع فيديو عالية الإنتاج إلى حد ما. ومن الواضح أنّ حماس استخدمت التصوير بطائرات من دون طيار، ثم انتقلت إلى التصوير على الأرض، إلى جانب استخدام جيد للإضاءة ولتقنيات متقدمة.

لقد أثارت تلك المشاهد موجة من التساؤل والمقارنة على مستوى العالم بين الصورة التي صورت فيها حماس في عملية طوفان الأقصى، وبين المشاهد التي يجري فيها تسليم المحتجزين المدنيين الإسرائيليين إلى الصليب الأحمر؛ مثل تلك المشاهد التي يظهر فيها مقاتلو كتائب القسام الملمثون يرفعون النساء الإسرائيليات المسنّات، ويضعوهن برفق في مركبات الصليب الأحمر، أو مشاهد النساء والفتيات المحتجزات وهن يلوّحن بأيديهن لمقاتلي حماس، إلى جانب العديد من الشهادات والرسائل التي قدّمتها محتجزات بشأن المعاملة الحسنة من جهة مقاتلي حماس، وأنهن عوملن باحترام.

حاولت حماس إبراز صورة أخلاقية فارقة لنفسها، مقارنةً بما تقدّمه إسرائيل من صورة متوحشة بقصفها للمدنيين، صورة تقوم على أنها تعامل الأسرى باعتبارهم بشرًا أولاً، وباعتبارهم أصولاً استراتيجية في المعركة ثانيًا، وليس باعتبارهم غنيمة حرب يعذبون في الأنفاق<sup>35</sup>.

وبدا الأمر أشد إثارة حينما قامت حماس بتسليم مجموعة من المحتجزين في قلب غزة في تحدٍّ واضح للجيش الإسرائيلي الذي ادعى أنه بات يسيطر على شمال القطاع. وبدا ما هو أكثر من ذلك في رسائل أخذت تظهر على صيغة رسائل الند للند؛ فبينما كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يبعث للعالم رسالة تهدف

33 Benjamin Netanyahu, " Hamas-ISIS is Sick. They Turn Hospitals into Headquarters for their Terror. We just Released Intelligence Proving It," Twitter, X Platform, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/r39nname>

34 "Former Israeli Prime Minister Ehud Barak on Israel's Al-Shifa Hospital Claims," *CNN*, 20/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/y245ysf9>

35 Andrew Mills, "Qatar Hostage Mediators Press Hamas on Civilian Releases - Diplomats, Sources," *Reuters*, 25/10/2023, accessed on 28/12/2023, at: <http://tinyurl.com/3r5rzf9s>

إلى الإشارة إلى استعادة التفوق، وهو يتفقد جنوده في شمال غزة، أرسلت المقاومة الفلسطينية رسالة ندية ترويها النساء المحتجزات العائدات، متعلقة بكيفية تفقد يحيى السنوار، أحد قادة حماس، المحتجزين وتحديثه معهم في أحد الأنفاق.

بات واضحاً أنّ الصراع على دور الضحية قد أخذ مداه في السرد الإعلامي المتبادل بين الطرفين، ولكن الصور، والمشاهد الدامية، وحجم القتل والتدمير الإسرائيلي، كان الجانب الأبلغ في تغيير السرد العالمي، وباتت وسائل إعلام عالمية تبحث عن سياق لما يجري، وتساءل عن تاريخ الصراع، وتذكر أكثر من أي وقت سابق، أنه قبل 7 تشرين الأول/أكتوبر، كان 6407 من القتلى فلسطينيين مقابل 308 إسرائيليين في الأعوام الخمسة عشر الماضية، وفقاً لبيانات الأمم المتحدة<sup>36</sup>.

ازداد النقد بقوة لإسرائيل في مختلف وسائل الإعلام العالمية، وأصبح يتكرر كثيراً في وسائل الإعلام الغربية. وفي مطلع الشهر الثالث، مع استمرار الولايات المتحدة في تعطيل مجلس الأمن، أخذت أطروحة الضحية الإسرائيلية تغيب عن كثير من التغطيات والتعليقات الإعلامية. وفي 9 كانون الأول/ديسمبر، كتبت صحيفة **لوموند** الفرنسية في افتتاحيتها: "إنّ إسرائيل خسرت نفسها في مذبحة غزة، وهي مذبحة غير مسبوقة وغير مبررة، إسرائيل انجرفت إلى اليمين المتطرف، إن فشل الولايات المتحدة في حماية إسرائيل من نفسها هو خطأ أخلاقي لن تتمكن البلاد من تجنب آثاره المدمرة"<sup>37</sup>.

انعكست الحرب الدعائية الرسمية على سرد شبكات التواصل الاجتماعي التي شهدت تحولات كبيرة وغير مسبوقة، وقد وجدت دراسة حديثة أجرتها صحيفة **ذي واشنطن بوست** أن عدد الوسوم المؤيدة للفلسطينيين المستخدمة على منصات تيك توك وإنستغرام وفيسبوك قد تضاعفت مقارنةً بتراجع الوسوم المؤيدة لإسرائيل. وقد وجدت الدراسة أن وسم #freepalestine على فيسبوك قد جرى استخدامه 39 مرة أكثر من وسم #standwithisrael، وأكثر بـ 26 مرة في إنستغرام<sup>38</sup>.

وذهبت دراسة متعلقة بتحليل غولدلوم Goldbloom منشورات تيك توك، في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر، إلى أنّ مستخدمي هذه المنصة المقيمين في الولايات المتحدة شاهدوا منشورات مؤيدة لفلسطين أكثر بـ 54 مرة من المحتوى المؤيد لإسرائيل في هذا الشهر، مقارنةً بـ 36 مرة في أوائل الشهر ذاته. وبالنسبة إلى مستخدمي تيك توك المقيمين في أستراليا، فإنّ النسبة كانت بلغت نحو 60:1 لمصلحة فلسطين<sup>39</sup>.

لقد بات تفوق السرد المؤيد للرواية الفلسطينية على الشبكات الاجتماعية يوصف في الدعاية الإسرائيلية بأنه صعود لمعاداة السامية، وباتت الأصوات المؤيدة للرواية الفلسطينية توصف بأنها تروج لمحتوى معادٍ للسامية ينكر الفظائع ويستند إلى خطاب كراهية، وتحديداً على منصة تيك توك<sup>40</sup>.

## 2. تفكك الرقابة الإعلامية الإسرائيلية

منذ اليوم الأول من إعلان إسرائيل حالة الحرب، فرضت حالة الرقابة العسكرية على المعلومات المتعلقة بالشؤون الأمنية والمتعلقة بحالة الحرب. منع الرقيب العسكري نشر أي تسريبات عن اجتماعات الحكومة

36 Leo Sands & Adela Suliman, "Why Are Israel and Hamas at War? A Basic Explainer," *The Washington Post*, 22/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/4prujanw>

37 "Israel Is Losing Itself in the Carnage in Gaza," *Le Monde*, 9/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/5n8j3zh5>

38 Drew Harwell, "TikTok Was Slammed for Its Pro-Palestinian Hashtags. But It's not Alone," *The Washington Post*, 13/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/5j83zrfs>

39 John Kehoe, "TikTok's Anti-Israel Bias Exposed by Aussie Tech Entrepreneur," *Financial Review*, 8/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/27h3stxd>

40 Jeffrey Sonnenfeld & Steven Tian, "The Israel-Hamas War Reveals the Fundamental Flaws of Social Media," *Time*, 3/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/mw2eu4hz>

الإسرائيلية أو المداولات السياسية السرية، وتجنّب الإعلام الإسرائيلي نشر، أو بث، صور أو فيديوهات لخسائر مادية أو بشرية يتكدها الجيش الإسرائيلي الذي يقوم بتوزيع فيديوهات وصور على وسائل الإعلام تظهر الصورة التي يريدها للعمليات العسكرية.

وقد أدخلت إسرائيل مجموعة من الصحفيين المدمجين في القوات الإسرائيلية Embedded Journalism مع بداية التوغّل البري، وهم عادة يخضعون لرقابة مباشرة ويعرضون القصة من جانب واحد. ومنع الرقيب العسكري السماح للصحفيين الأجانب المستقلين عن الجيش بدخول غزة والإبلاغ عما يرونه بحرية أيضًا. واعترف فريد زكريا، المحلل في شبكة *CMN*، بأن الجيش الإسرائيلي بات يسمح منذ الشهر الثاني بدخول عدد محدود من الصحفيين الأجانب الذين يوافقون على "تقديم جميع المواد واللقطات إلى الجيش الإسرائيلي لمراجعتها قبل النشر"<sup>41</sup>.

حاولت إسرائيل إبقاء قبضتها مسيطرة على كل ما يُنشر حول الحرب. ومع دخول هذه الحرب شهرها الثاني، علّت الأصوات داخل إسرائيل حول حدود هذه الرقابة، وباتت حتى الصحف اليومية الرئيسية تحاول تجاوز الرقابة وسط أزمة سياسية محتدمة منذ ما قبل الحرب. وقد نشرت صحيفة **هآرتس** تحقيقًا أفاد أن مروحية إسرائيلية قصفت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر فلسطينيين وإسرائيليين في بلدة رعيم بغلاف غزة، وهو ما يمكن أن يفسر ارتفاع عدد قتلى طوفان الأقصى من الإسرائيليين، ويساهم في ضرب الدعاية الإسرائيلية التي قامت على أطروحة أن مقاتلي حماس تعمدوا استهداف المدنيين. وفي أعقاب هذا التقرير، ذهبت وزارة الاتصالات الإسرائيلية إلى اتخاذ إجراءات عقابية ضد الصحيفة، منها وقف تمويلها، ووقف الإعلانات الحكومية<sup>42</sup>.

وفي مطلع الأسبوع التاسع من الحرب، نشرت صحيفة **يديعوت أحرونوت** أنّ أكثر من 5 آلاف جندي جريح وصلوا إلى المستشفيات، وأنّ أكثر من ألفين من الجنود جرحى الاعتراف رسميًا بأنهم معوقون، وقد استقبلتهم وزارة الدفاع. وبعد تدخّل الرقابة العسكرية، اضطرت الصحيفة إلى التراجع وحذف المعلومات التي أثارت ضجة كبيرة<sup>43</sup>.

ولم تقتصر الرقابة العسكرية الإسرائيلية على الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، بل امتدّت إلى المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وتمكّنت مؤخرًا من عقد اتفاقيات مع كبريات شركات التواصل الاجتماعي في العالم، مثل "ميتا" و"إكس"، من أجل حذف أيّ محتوى ترى فيه أنه يضر بإسرائيل أو حظه.

في المجمل، تواجه إسرائيل عيوبًا هيكلية كبيرة في المجال المعلوماتي كشفت عنها هذه الحرب<sup>44</sup>، وتبدو الرقابة العسكرية على الإعلام أداةً بدائية في مواجهة دعاية الفعل المضادة التي ترتكبها في عملياتها العسكرية.

### 3. الأهداف التضليلية للحرب

أعلنت إسرائيل منذ بداية الحرب أنّ عملياتها العسكرية التي أطلقت عليها "السيوف الحديدية" هدفها القضاء على حركة حماس عبر إنهاء قدراتها العسكرية؛ بما في ذلك تدمير مراكز القيادة ومرافق التدريب، ومواقع إطلاق الصواريخ، وشبكة الأنفاق تحت غزة، والورش العسكرية، وقتل قادة الحركة، وإنهاء حكم حماس للقطاع،

41 Omar Suleiman, "Israel Has Lost the War of Public Opinion," *Aljazeera*, 30/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/yshbfzkr>

42 "ضبط الجبهة الإعلامية الداخلية.. الحكومة الإسرائيلية تطالب بقطع التمويل عن صحيفة تجاوزت الرقيب العسكري"، صحيفة **العرب**، 2023/11/25، شوهد في <http://tinyurl.com/36futr9v>، في: 2023/12/23

43 "تحت ضغط الرقابة العسكرية.. يديعوت أحرونوت تتراجع عن نشر عدد جرحى الجيش الإسرائيلي في غزة"، **يورونيوز**، 2023/12/10، شوهد في 2023/12/23، في: <http://tinyurl.com/yrmnt36c>

44 Michael Eisenstadt, "Israel's Campaign Against Hamas in Gaza: War Aims and Operational Challenges," *The Washington Institute for Near East Policy*, 31/10/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/rbsu6chp>

فضلاً عن تحرير الأسرى الإسرائيليين والأجانب المحتجزين لدى حماس. ووفقاً لهذه المفاهيم، أدارت إسرائيل عملياتها العسكرية، ورسمت صورتها للنصر<sup>45</sup>.

ومع استمرار تصاعد القصف الإسرائيلي المتوحش الذي لا مثيل له إلا قصف المدن العشوائي في الحرب العالمية الثانية (هامبورغ 40 ألف قتيل، ودارمشتات 12 ألف قتيل، ودرسدن 25 ألف قتيل)، حيث لم تتعلم إسرائيل من دروس التاريخ أن القصف الجوي للمدن لا يحقق أهداف الحرب، باتت الحرب تستعر من دون أن يبدو تحقق لأي هدف على الأرض؛ إذ واصلت حماس حتى منتصف الشهر الثالث من الحرب إطلاق الصواريخ، وإيقاع القتلى في العسكريين الإسرائيليين، في حين لم تستطع إسرائيل تحرير أي أسير من أسراها إلا من خلال المفاوضات. وبات واضحاً مدى تملل حلفاء إسرائيل الغربيين نتيجة عجزها عن تحقيق أي هدف من أهدافها، وذلك في مقابل المأزقين السياسي والأخلاقي اللذين يتفاقمان مع زيادة أعداد الضحايا المدنيين.

لم يحدث في التاريخ أن تسببت حملات القصف المتوحشة في قيام الشعوب بالثورة ضد حكوماتهم. دروس الحرب العالمية ماثلة؛ إذ لم يدفع قصف الحلفاء للمدن الألمانية إلا نحو المزيد من التماسك في الجبهة الداخلية الألمانية، ولم يمنح القصف الألماني لبريطانيا، الذي أدى إلى سقوط 40 ألف ضحية، ونستون تشرشل إلا مزيداً من القوة والتأييد، وقد جربت الولايات المتحدة هذا الأسلوب مرات عديدة، ولكن دون جدوى، وفي حرب فيتنام اعتمدت القصف دون هوادة، ولم تحقق أهدافها. وفي حرب الخليج عطلت الهجمات الجوية الأميركية 90 في المئة من مراحل توليد الكهرباء في العراق. لكن هذه الحالة، وسائر الحالات المماثلة لها، لم تدفع الشعوب إلى الثورة ضد حكامها أو الاستسلام.

يقول ديفيد باتريكاراكوس، وهو مراسل حربي وخبير حرب المعلومات العسكرية: "إن المعركة العسكرية بين حماس وإسرائيل محددة النتائج سلفاً؛ حماس لا تستطيع هزيمة جيش الدفاع الإسرائيلي، ولا يستطيع جيش الدفاع الإسرائيلي القضاء على حماس. لذا، فما يحدث معركة أوسع، تدور رحاها في حرب المعلومات والدعاية"<sup>46</sup>.

يبدو أن الإغراق الدعائي الذي يصاحب هذه الحرب لا يجعل من أهدافها المعلنة إلا أهدافاً تضليلية تخفي، خلف زخم الدعاية السياسية والحرب النفسية، حالة من النزق الثأري والرغبة في استعادة صورة الكيان المتفوق المنتصر دوماً. إن معنى الانتصار الذي ذهبت إليه الدعاية الإسرائيلية يتمثل في الثأر، وإن ذهنية الثأر هي التي تحكم؛ فأنت تنتصر بقدر ما تقتل وتدمر، إنها عقلية الثأر التي تبدو في استعادة رئيس جهاز الشاباك التذكير بعميلة "انتقام الرب" التي أطلقتها إسرائيل في السبعينيات ثأراً من اختطاف الفريق الرياضي الإسرائيلي في ميونيخ، حينما كان يتحدث عن استهداف قادة حماس في الداخل والخارج وقتلهم واصفاً إياهم بـ "أبناء الموت". يوجد تاريخ طويل لعقلية الثأر والانتقام في التاريخ اليهودي القديم والمتوسط والحديث، وفي تاريخ الصهيونية.

وبحسب مجلة **فورن أفيرز**، فـ "مع توغل القوات الإسرائيلية على نحو أعمق في جنوب غزة، فإن الهدف الدقيق للنهج الإسرائيلي ليس واضحاً على الإطلاق. ورغم أن زعماء إسرائيل يزعمون أنهم يستهدفون حماس وحدها، فإن الافتقار الواضح إلى التمييز يثير تساؤلات حقيقية حول ما تنوي الحكومة فعله فعلياً. هل أن جرس إسرائيل على تحطيم غزة هو نتاج لعدم الكفاءة نفسه الذي أدى إلى الفشل الذريع للجيش الإسرائيلي في التصدي لهجوم حماس في 7 تشرين الأول/ أكتوبر"<sup>47</sup>. إن الأهداف التضليلية، منذ بداية الحرب، تعني

45 Ibid.

46 Desiree Adib, "Amid Israel-Hamas Conflict, 'Information War' Plays out on Social Media, Experts Say," *Abc News*, 24/11/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/27bvru54>

47 Robert A. Pape, "Israel's Failed Bombing Campaign in Gaza: Collective Punishment Won't Defeat Hamas," *Foreign Affairs*, 6/12/2023, accessed on 23/12/2023, at: <http://tinyurl.com/3ccpayks>

نهاية ما يسمى إسرائيلياً استراتيجية "جز الأعشاب"<sup>48</sup>، وقد تعاملت إسرائيل من خلالها مع حماس على مدى 17 عامًا؛ ففوّة الرغبة في إفناء الخصم تتجاوز كل الحدود، وتصل إلى إفناء البشر وتدمير ما حولهم، وهو الهدف الاستراتيجي الذي يغلف بهدف دعائي معلن.

لقد عملت الأهداف المعلنة للحرب دوراً دعائياً تضليلاً للتغطية على عمليات القتل والتدمير المتوحشين. ومع استمرار هذا القتل بطريقة غير مسبوقة، لم تعد إسرائيل تأبه بما كانت تروّج حول مكانتها الأخلاقية، ولا بخسارتها حرب المعلومات والدعاية مقابل رغبة قادتها في استعادة صورة إسرائيل القوية والمتفوقة القادرة على الانتقام.

**48** استراتيجية "جز الأعشاب" Mowing the Grass هي استعارة تشير إلى السياسة التي تتبعها إسرائيل مع المقاومة في غزة، وهي تهدف إلى تنفيذ عمليات عسكرية موسومة بالصبر كل بضع سنوات للاستنزاف، وتقليل قدرة الخصوم على إلحاق الأذى بإسرائيل، وتحقيق ردع مؤقت. ويجري تحقيق هذه الأهداف من خلال عمليات عرضية أو واسعة النطاق، ويتوقع أصحاب هذه الاستراتيجية أن عمليات جز فوة المقاومين التي تشبه جز الأعشاب كلما طالت ستقود إلى تدمير الخصم مع الزمن.

## المراجع

### العربية

بشارة، عزمي. "قضايا أخلاقية في أزمة صعبة". *مقالات*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023/11/12. في: <http://tinyurl.com/ms8ae6za>

### الأجنبية

Adler, Emanuel (ed.). *Israel in the World: Legitimacy and Exceptionalism*. London, UK: Routledge, 2012.

Cohen, Stanley. *Folk Devils and Moral Panics: The Creation of the Mods and Rockers*. London/ New York: Routledge, 2011.

Eisenstadt, Michael. "Israel's Campaign Against Hamas in Gaza: War Aims and Operational Challenges." The Washington Institute for Near East Policy. 31/10/2023. at: <http://tinyurl.com/rbsu6chp>

Freeman, Chas W. Jr. "Hasbara and the Control of Narrative as an Element of Strategy." Middle East Policy Council. at: <http://tinyurl.com/345u4sfw>

Israel National Digital Agency. "Hostages and Their Families Speak." 19/12/2023. at: <http://tinyurl.com/32yxa2e9>

Jonas, K. J. & T. A. Morton (eds.). *Restoring Civil Societies: The Psychology of Intervention and Engagement Following Crisis*. New Jersey: Wiley Blackwell, 2012.

Kellner, Douglas. *The Persian Gulf TV War*. Boulder, Co: Westview Press, 1992.

Martin, Liv, Clothilde Goujard & Hailey Fuchs. "Israel Floods Social Media to Shape Opinion around the War." *Politico*. 17/10/2023. at: <http://tinyurl.com/4pk2rtus>

Luntz, Dr. Frank. *The Israel Project's 2009: Global Language Dictionary*. The Israel Project for Security, Freedom and Peace. Jerusalem/ Washington, DC: The Israel Project, 2009.

Ministry of Diaspora Affairs and Combating Antisemitism. Israel National Digital Agency. "Israel Is Under Attack." at: <http://tinyurl.com/3mnh8zj>

"The Apparatus Hasbara: Units, Tasks and Areas of Responsibility." The Center for the Renewal of Democracy. at: <http://tinyurl.com/4nuz7kn6>

Thomas D. Mayfield. "A Commander's Strategy for Social Media." *Joint Forces Quarterly*. no. 60 (1st Quarter 2011).

Vandermaas-Peeler, Alex. Jelena Subotic & Michael Barnett. *Constructing Victims: Suffering and Status in Modern World Order*. Cambridge: Cambridge University Press, 2022.